

## عندما قررت مع مهدي عامل أن نبدأ حواراً فكرياً صريحاً بيننا

كانت علاقتي بمهدي قد بدأت عندما التقيت به في مدينة قسطنطينة الجزائرية في عام ١٩٦٤. ثم توطدت العلاقة وتحولت إلى صداقة عميقة بعد عودته إلى لبنان في عام ١٩٦٨. كنت أتابع باهتمام كتاباتي الفكرية من موقعي في قيادة الحزب معبراً له عن تقديري لاجتهاداته الفكرية باسم الماركسية من دون أن أتيناها بالكامل. ولم أشأ يوماً أن أدخل في نقاشات معه حول بعض ما كنت مختلفاً معه حولها. لكنني عندما نشرت بحثاً مطولاً في مجلة الطريق حول حركة التحرر الوطني العربية وحول مفهومي للديمقراطية جاءني مهدي ليناقتني في بعض أفكاري في ذلك المقال. طرحت عليه فكرة أن نبدأ حواراً يناقشني هو في مقالي ثم أرد عليه بعد أن ينشر مقاله ونتابع الحوار. فاعترض. قلت له ما هو سبب اعتراضك، فقال لي بأنه لا يقبل أن يدخل في نقاش مع من كان يعتبره أحد قادة حزبه، رغم أنه كان يومذاك عضواً في اللجنة المركزية في الحزب. فقلت له بحزم ألق عن هذا التوصيف وعن الحجة المرتبطة به وابدأ على الفور نقاشك بمقالي. وبعد إلحاح اقتنع وكتب نصاً ناقشني فيه بكل ما كان لديه من اختلاف في الرأي. شكرته بعد أن قرأت مقاله وجلسنا معاً. وقلت له اسمع ما سأقوله لك نقداً لنقدك. وقدمت له بالتفصيل آرائي النقدية لبعض أفكاره الواردة في المقال. وقلت له سأكتب المقال وسأنشره وبعد أن تقرأه تناقشني فيه، وهكذا بعد أن ينتهي الحوار نصدرة في كتاب، فوافق. لكنني فوجئت يا للفاجعة باغتياله في شهر أيار من العام التالي (١٩٨٧) بعد اغتيال المفكر حسين مروة.

وهكذا حررنا من متعة ذلك الحوار. وحررنا من وجود مهدي رفيقاً وصديقاً ومفكراً ماركسياً

كبيراً.